مجلة جامعة الملك سعود، م ١، العلوم التربوية (١، ٢)، ص ص ١٧١ - ١٩٤ (١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)

تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية لمن ومتى وكيف تدرس الإنجليزية؟

عيد بن عبدالله بن سالم الشمري

أستاذ مساعد، مركز اللغات الأوروبية والترجمة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث. تشابكت مصالح شعوب العالم، وتقدمت وسائل النقل والاتصال مما ألجأ معظم دول العالم إلى تدريس لغة أجنبية أو أكثر في مدارسها. ولقد أبرزت الحاجة لتدريس لغة أجنبية واحدة كثيرا من القضايا التربوية المتعلقة بتعليم اللغات الأجنبية كخصائص الدارسين وتوقيت تدريسها ومحتوى مناهجها ومخاطر تدريسها على اللغة الأم والهوية الثقافية للدارسين وغيرها من القضايا.

ولقد كان تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية موضوع حوار بين المهتمين به في الجامعات والمؤسسات التعليمية. وقد برز في هذا الحوار اتجاهان واضحان، الأول يدعو إلى التوسع في تدريس اللغة الإنجليزية وإدخالها في مناهج المرحلة الابتدائية وحتى الروضة معتمدا في ذلك على حاجة المملكة الواقعية لتلك اللغة ويبرر هذا بمبررات عديدة مبنية على افتراضات ونظريات تربوية يرى صحتها. أما الاتجاه الثاني فيدعو إلى إلغاء تدريس اللغة الإنجليزية في مدارس المملكة وإنشاء مؤسسة وطنية للتعريب والترجمة من كل اللغات إلى اللغة العربية ويدعو إلى تعريب التعليم الجامعي في الحقول العلمية والتقنية. ويسوق دعاة هذا الاتجاه مبررات مبنية على واقع تدريس اللغة الإنجليزية وضعف حصيلة خريجي الثانوية من هذه اللغة رغم طول مدة تدريسها وسخاء الدولة في الصرف على ذلك بالإضافة إلى اعتبارات لغوية وثقافية ودينية أخرى.

ولعل المتمعن في احتياجات المملكة للغة الإنجليزية في المجالات المتعددة ولوضع المملكة إسلاميا وعالميا يدرك أهمية اللغة الإنجليزية للمملكة في الوقت الحاضر والمستقبل المنظور، ولعل التحدي أمام المربين السعوديين هو في دقة وسرعة الإجابة عن الأسئلة التالية: ١) لمن تدرس اللغة الإنجليزية في

المملكة؟ ؛ ٢) إذا حددت الفئات التي تحتاج إلى اللغة الإنجليزية فما الوقت المناسب لتدريسها؟ ؛ ٣) ما أنفع الطرق والأساليب لتدريس هذه اللغة؟ ولقد أجيب على تلك الأسئلة بإيجاز وطرحت بعض الاقتراحات لتحسين حصيلة خريجي الثانوية من تلك اللغة في هذا البحث.

وعلى الرغم من الحاجة الماسة للغة الإنجليزية في بعض قطاعات المجتمع السعودي وأهمية تطوير تدريس تلك اللغة للفئات التي تحتاج إليها في المستقبل القريب إلا أن إدخال تعليم اللغة الإنجليزية في المراحل المبكرة، كما يرى أصحاب الاتجاه الأول قد جربته دول كثيرة ولم يأت بالثمار المرجوة منه وهو مكلف جدا. كذلك لا بد من إدراك مصيرية تعريب التعليم الجامعي إذ لا يليق بأمة تعتز بلغتها أن تستمر في تدريس العلوم في جامعاتها باللغة الإنجليزية إلى الأبد كما يرى أصحاب الاتجاه الثاني في الحوار. ومع أن هذين الاتجاهين يبدوان متناقضين إلا أنه يمكن تطويعهما ليكونا متكاملين وذلك بعملية تخطيط واعية يتم فيها تطوير تدريس اللغة الإنجليزية لمن يحتاجها على المدى القريب ووضع هذه الخطة ضمن خطة أعم على المدى البعيد لتعريب التعليم الجامعي.

مقدمة

أثبتت أوضاع المجتمع البشري المعاصر وتشابك علاقاته ومصالحه حاجة الشعوب والمجتمعات الماسة إلى بعضها. فلقد أصبح من المستحيل على أي شعب أن يعيش بمعزل عن باقي الشعوب الأخرى مهما بلغ غناه وتقدمه التقني وتوافر مصادره الطبيعية. وتبعا لهذه الحالة برزت الحاجة لتعليم اللغات الأجنبية في كثير من دول العالم وأخذت معظم الدول بمبدأ تدريس لغة أجنبية واحدة على الأقل لتتمكن من الاتصال بالعالم وتسهل علاقاتها مع باقي الشعوب. وفي هذا المجال صار للغات معينة كالإنجليزية والفرنسية حظ وافر من الانتشار في هذا العصر وذلك لعوامل عديدة، منها الاستعمار العسكري والثقافي، أو لعدم وجود لغات قومية عند بعض الشعوب المستعمرة مثل الهند وغيرها من المستعمرات البريطانية، أو كفرض الإنجليزية على الشعوب المهاجرة إلى أمريكا الشمالية خصوصا في الولايات المتحدة، أو بواسطة الهيمنة الاقتصادية والعلمية والتقنية للدول الناطقة بتلك اللغات وحاجة الدول الأخرى لتلك اللغات في أغراض اتصالية أو علمية أو تقنية أو اقتصادية. لقد برزت تحديات عديدة أمام المربين ومعلمي اللغات الأجنبية في كثير من دول العالم الثالث خصوصا بعد مرحلة الاستقلال وإثبات الذات والهوية الثقافية والحضارية للشعوب المتحررة من الاستعمار ولعل أهم التحديات هو كيف يتعلم أبناء الشعوب المتحررة من الاستعمار لغات مستعمريهم وثقافتهم كالإنجليزية أو الفرنسية في سن مبكرة دون أن

يؤثر هذا على تعلم أبناء تلك الشعوب للغاتهم القومية ومبادىء أديانهم وهويتهم الثقافية والحضارية؟ وكيف يتم الجمع بين تعليم أبناء تلك الشعوب لغاتها وأديانها وثقافتها في سن مبكرة لحاجة تلك الشعوب لذلك لتأكيد استقلالها السياسي واللغوي والثقافي وتقوية تماسكها الاجتماعي وبين تعليم أبناء تلك الشعوب اللغات الأجنبية التي يحتاجونها حاجة ماسة لدراسة العلوم الحديثة والتقنية الصناعية المكتوبة بلغة المستعمر كالإنجليزية أو الفرنسية؟

ولقد أثمرت تلك التحديات العديد من البحوث والمناظرات حول جوانب عديدة من تدريس اللغات الأجنبية في العديد من دول العالم، ونوقشت قضايا كعمر الطالب المتعلم للغة الأجنبية، والمرحلة التعليمية التي يقرر تدريس اللغة الأجنبية فيها، وطول وقت تدريسها، وحجمها في المناهج الدراسية، ومضمونها، وأسلوب وطريقة تدريسها، وفوائد تعليمها المبكر ومضاره على النمو اللغوي والثقافي للمتعلم، ومبررات تعليمها، وغير ذلك من القضايا المتصلة بتعليم اللغات الأجنبية.

وقبل مناقشة تعليم اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية يجدر أن نتذكر ثلاثة أمور: الأول، أن المملكة العربية السعودية ليست فقط دولة إسلامية وإنما هي مركز العالم الإسلامي وهي المحتضنة لمقدساته والمؤتمنة عليها. وهي مهبط رسالة الإسلام ولغة هذه الرسالة هي العربية وهي لغة محترمة لدى المسلمين وتكتسب احترامها من نزول القرآن بها، وهذا هو سر خلودها وبقائها فهي لغة لكتاب وعد الله بحفظه ولذلك حفظت هذه اللغة رغم كل محاولات التدمير. والأمر الثاني، أن المملكة العربية السعودية هي مهد العروبة واللغة العربية فمنها أصل العرب وأصل لغتهم، ولذلك فهي مؤتمنة أيضا على اللغة العربية أكثر من غيرها. والأمر الثالث الذي يجب أن نعيه هو أنه لم تتعرض لغة من لغات العالم لمكائد الاستعمار أكثر مما تعرضت له اللغة العربية عبر أساليب متعددة نذكر منها كأمثلة:

١) فرض الفرنسية والإنجليزية على بعض دول العالم العربي.
٢) تشجيع اللهجات العامية العربية ودراستها وتقعيد قواعدها لتكون لغات جديدة وتشجيع الإنتاج والكتابة بها.

٣) تقليل شأن العربية في عيون أبنائها والناطقين بها ووصفها بالموت والعقم وعدم القدرة على استيعاب العلوم والتقنية الحديثة ومنافسة الإنجليزية والفرنسية لها في التعليم الجامعي ومحاولة ترسيخ تدريس العلوم والتقنية بتلك اللغات.

٤) الدعوة لكتابة العربية بالحروف اللاتينية وغير ذلك من الأساليب.

إن الأمور والاعتبارات السالفة الذكر ينبغي أن تؤخذ في الحسبان عند مناقشة تعليم اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية، وهذا بلا شك سيضاعف التحدي أمام واضعي سياسة تعليم اللغة الإنجليزية ومنفذيها في المملكة.

مشكلة الدراسة

لقد بدأ الحوار حول تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية في العديد من الندوات التربوية وعلى صفحات الجرائد اليومية وعند بعض المهتمين بتعليم اللغة الإنجليزية في الجامعات والمؤسسات التعليمية [١ ؛ ٢ ؛ ٣]. ويستطيع المتتبع لهذا الحوار تبين اتجاهين واضحين الأول يدعو إلى التوسع في تعليم اللغة الإنجليزية وتقريرها في المرحلة الابتدائية وحتى في الروضة. والاتجاه الثاني يدعو إلى إلغاء تدريس اللغة الإنجليزية وإنشاء مؤسسة وطنية للتعريب والترجمة [٤ ؛ ٥ ؛ ٦]. والسعودية ليست أول دولة يثور فيها الجدل حول تدريس اللغة الأجنبية، إلا أن لكل دولة ومجتمع حاجاته للغة الأجنبية، وله أولوياته وله وضعه الثقافي والديني والحضاري والتاريخي الخاص به، ولكل مجتمع ظروفه السياسية والاقتصادية والتنموية. ومن هذه الظروف والحاجات والاعتبارات ينبع التقدير الموضوعي لحاجة أي مجتمع (كالمملكة) للغة الأجنبية. ويتبع هذا التخطيط السليم لأهداف تعليم اللغة الإنجليزية في المملكة، واختيار التوقيت والأسلوب الأنفع والأقل تكلفة والأكثر إنتاجا للفرد والمجتمع. وهذا بلا شك تحد واضح للمربين والمهتمين بتدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية.

وكمشاركة في الحوار حول تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ ـ لمن تدرَّس اللغة الإنجليزية في المملكة؟ وهل هي مهمة لكل الدارسين في جميع المراحل التعليمية، أم تدرَّس لمن يحتاج إليها من الدارسين؟ وكيف نعرف من يحتاج إليها من الدارسين؟

٢ ـ ما الوقت المناسب لتدريس اللغة الإنجليزية لمن يحتاج إليها من الدارسين ومتى يدرك هؤلاء الدارسون بأنفسهم أهمية اللغة لمستقبلهم العلمي والعملي؟

٣ ـ بعد إدراك فئة من الدارسين لأهمية اللغة الإنجليزية لهم ومعرفة الوقت المناسب لتدريسها، فما أنفع الطرق والأساليب لتدريس هذه اللغة لهذه الفئة؟

تدريس اللغة في المرحلتين المتوسطة والثانوية

يولي معظم القائمين على التعليم في المملكة العربية السعودية أهمية كبيرة للغة الإنجليزية، ومن أجل ذلك قررت مادة إجبارية في مناهج المرحلة المتوسطة والثانوية. ومن ضمن المبررات العامة التي عادة ما تساق لتدريس اللغة الإنجليزية في المملكة ما يلي:

١ ـ اللغة الإنجليزية لغة عالمية تنطق بها شعوب كثيرة لغة أُما، وتستعملها عدة شعوب لغة رسمية للدولة، وتدرسها معظم دول العالم لغة ثانية أو لغة أجنبية، ولذلك فهي لغة اتصال وتفاهم بين كثير من شعوب العالم.

٢ ـ اللغة الإنجليزية لغة رئيسة للعلم والتقنية الحديثة ويكتب وينشر بها الكثير في فروع العلوم والتقنية الحديثة المختلفة، ويترجم إليها أيضا من لغات العالم الأخرى الكثير في فروع المعرفة المختلفة ولذلك فهي لغة علم وثقافة عالمية.

٣ ـ اللغة الإنجليزية لغة رئيسة في التجارة والعلاقات الاقتصادية والسياسية الدولية.

٤ ـ اللغة الإنجليزية وسيلة للتعليم والبحث العلمي في مجالات العلوم الطبيعية والطبية والصناعية والتقنية ولا غنى لدارس تلك العلوم أو الباحث فيها عن هذه اللغة.

هذه هي المبررات العامة وأسباب أهمية اللغة الإنجليزية والتي دعت لتدريسها في معظم دول العالم ومن ضمنها المملكة العربية السعودية [٧؛ ٨].

أما بالنسبة للمبررات الخاصة التي دعت المملكة لتدريس اللغة الإنجليزية في مدارسها المتوسطة والثانوية وبعض كلياتها وجامعاتها ومعاهدها فأهمها المبررات الآتية:

١ ـ شرّف الله المملكة بوضع إسلامي متميز فأرضها مهبط رسالة الإسلام، وتعتبر المركز الروحي لبليون مسلم يتوزعون على قارات ودول العالم، ويفد إلى الأراضي المقدسة للحج والعمرة أو زيارة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ملايين المسلمين على مدار السنة، وتعتبر اللغة الإنجليزية لغة مهمة في الاتصال بهؤلاء وتيسير أمورهم. وكذلك شرّف الله المملكة بحمل العبء الأكبر في الدعوة إلى الإسلام في معظم أنحاء العالم ولقد كان أحد الأهداف الاستراتيجية لخطة التنمية الرابعة الدعوة إلى الإسلام [٩، ص ٥٧]. وتعد اللغة الإنجليزية أكثر اللغات شيوعا في العالم. وهي لذلك لغة مهمة في تسهيل نشر الاسلام والدعوة إليه لدى معظم شعوب العالم. والمملكة تحتاج إلى اللغة الإنجليزية لترجمة التزاماتها التي شرّفها الله بها إلى واقع ملموس.

٢ ـ تقيم المملكة علاقات سياسية واقتصادية مع معظم دول العالم. واللغة الإنجليزية لغة مهمة في مجالات العلاقات السياسية والاقتصادية الدولية، ولذلك تحتاج المملكة للغة الإنجليزية لتيسير علاقاتها مع هذه الدول.

٣ ـ دخلت المملكة مجالات التصنيع المختلفة، واستطاعت إدخال التقنيات الحديثة في معظم صناعاتها. واللغة الإنجليزية لغة رئيسة في مجال الصناعة والتقنية الحديثة. ولذلك تحتاج المملكة هذه اللغة في تدريب القوى البشرية الصناعية سواء في الداخل أو في الخارج.

٤ ـ للمملكة دور اقتصادي متميز في مجال تصدير البترول ومجالات تصنيع البتروكيماويات وتصديرها، واللغة الإنجليزية لغة مهمة في التجارة الدولية ولهذا تحتاج المملكة إلى اللغة الإنجليزية لتسويق منتجاتها البترولية والبتروكيماوية. كما تحتاج إليها لتيسير

علاقاتها التجارية الدولية .

٥ ـ اللغة الإنجليزية لغة التعليم في معظم كليات المملكة العلمية وجامعاتها . ونظرا لعدم البدء في تعريب العلوم في التعليم الجامعي ، فإن المملكة تحتاج إلى اللغة الإنجليزية ، لتكون لغة التعليم في هذه الكليات العلمية وكذلك لغة البحث العلمي فيها ، وفي مراكز بحوثها ، كما تحتاج إليها لأغراض التعليم الجامعي والعالي لأبنائها الذين يبتعثون لبريطانيا وأمريكا .

ويسوق بعض المربين هذه المبررات أو تفريعات منها لتدريس اللغة الإنجليزية في المدارس المتوسطة والثانوية وغيرها من المؤسسات التعليمية في المملكة . ولا شك في أهمية هذه المبررات وواقعيتها خاصة في هذا الوقت من تاريخ المملكة وتاريخ مسيرتها التعليمية والصناعية والتنموية .

اقتراح تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية

اعتمادا على المبررات التي سبق ذكرها يقترح بعض المربين البدء في تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية . وأصحاب هذا الاقتراح فئتان لكل فئة دوافعها . الفئة الأولى من المدرسين والموجهين والمربين . وترى هذه الفئة أهمية تدريس اللغة الإنجليزية نظرا لحاجة المملكة إليها في بعض المجالات ، كما أنها تلمس ضعف حصيلة خريجي الثانوية من تلك اللغة ، وتلمس معاناة الطلاب في دراسة تلك اللغة . واقتراح هذه الفئة ما هو إلا اجتهاد منها ، على أمل أن يتحسن تحصيل الطلاب ، وبذلك يخف اللوم الموجه لتلك الفئة من المتخصصين في تدريس اللغة الإنجليزية . أما الفئة الثانية والتي تنادي بالاقتراح نفسه ، فتتكون من بعض المنتفعين من تدريس اللغة الإنجليزية والمستغربين فكريا وشعوريا كبعض المدرسين ، والمثقفين ثقافة غربية ، والناشرين ، والهيئات المعنية بتدريس اللغة الإنجليزية كالمجالس الثقافية الأجنبية . وهؤلاء لا يهمهم تحسن حصيلة خريجي الثانوية في الإنجليزية بقدر ما يهمهم دوام مصالحهم وتوسعها . بل يوجد من ضمن هذه الفئة من يتمنى أن تزاحم اللغة الإنجليزية اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ، بل وحتى الروضة ، لتنتشر العجمة بين أبناء المملكة ، وتعلو قيمة الثقافة الغربية لدى الصغار عبر الإنجليزية ،

وبحيث توجد ــ بعد ذلك ــ طبقة من السعوديين لا تستطيع مواصلة تعليمها إلا باللغة الإنجليزية. وهذا يولد واقعا ومشكلة لغوية تتطلب الحل ويكون حلها بتوسيع مصالح تلك الفئة.

وتسوق الفئتان لاقتراحهما ببدء تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية مبررات عديدة مبنية على بعض الافتراضات. وسنورد فيما يلي أهم تلك المبررات والافتراضات التي تستند عليها ونناقش صحة كل منها مناقشة موجزة:

١ ـ إن تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية يتيح للطالب وقتا أطول لدراسة اللغة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وكلما طالت مدة دراسة الطالب للغة الإنجليزية تعلمها وأتقنها حتى لو وزعت تلك المدة على ست سنوات أو تسع أو حتى اثنتي عشرة سنة.

وهذا المبرر مبني على افتراض مفاده أنه كلما وزعت المادة إلى أجزاء صغيرة ولو على فترات طويلة زاد التعلم. وهذا الافتراض ثبت فشله في تدريس اللغات لأسباب منها أن دراسة اللغة تعتمد على المران المستمر والمكثف في مهارات اللغة كالكلام والاستماع والقراءة والكتابة، وعندما تطول مدة دراسة اللغة توزع المادة على مدد أطول فيقل تكثيف المادة وتتباعد فترات الممارسة والمران وهذا يجعل المتعلم ينسى تلك المهارات اللغوية التي تعلمها لعدم استعمالها خارج الفصل، أو لمحدودية الاستعمال أو لتباعد فترات المران. ولقد أثبتت دراسة اللغة المكثفة، سواء في الخارج بالنسبة للطلبة السعوديين المبتعثين لبريطانيا وأمريكا، أو في الداخل بالنسبة لطلبة جامعة البترول والمعادن وبعض الدورات المكثفة في بعض الكليات الأخرى داخل المملكة، فشل تدريس اللغة على فترات طويلة متباعدة. ففي تدريس اللغة الإنجليزية على فترات طويلة ومتباعدة يبدأ المدرس بتدريس منهج السنة الدراسية الجديدة مفترضا أن المهارات اللغوية التي تعلمها الطالب في العام الماضي لاتزال موجودة لديه. وهكذا تتوالى السنوات ويزيد ضعف الطالب لنسيانه للمهارات التي تعلمها كل سنة، لتباعد فترات الممارسة، ويتولد عن هذا تراكم خبرات الفشل، التي تولد مشاعر الإحباط والملل وكره المادة.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره فقد ثبت أن أجدى أنواع التعلم وأبقاها أثرا، هي الخبرات والمهارات التي يشعر الدارس بالحاجة إليها، حيث يكون الدافع للتعلم ذاتيا وقويا. والطالب السعودي في المرحلة الابتدائية وحتى المتوسطة لا يشعر بالحاجة لتعلم اللغة الإنجليزية ولا يدرك قيمتها بالنسبة لمستقبله العلمي والعملي لمحدودية أفقه في هذه السن المبكرة. وغالبا ما يكون دافعه لتعلم اللغة هو الحصول على النجاح وليس تعلم اللغة. وكلما طالت المدة بين بداية تدريس اللغة الإنجليزية وبين بداية شعور الدارس بقيمة اللغة وحاجته إليها ضعف الدافع لتعلمها، وكثرت احتمالات الفشل وتراكماته السيئة والعكس صحيح.

٢ ـ إن الطفل أقدر على اكتساب اللغة في صغره، وبدء اللغة في المرحلة الابتدائية ستمكن التلميذ من اكتساب اللغة الإنجليزية في صغره. وهذا المبرر مبني على مشاهدات وقياس خاطىء وخلط بين اكتساب اللغة language acquisition وتعلم اللغة language learning فالمشاهدات هي ما يلاحظ في أبناء المهاجرين والمبتعثين والذين يكتسبون اللغة في صغرهم كما يكتسبها أبناء اللغة الأصليين، حيث تنطلق ألسنتهم بالكلام دون لكنة، في مدة أقصر من آبائهم أو من يرافقهم من البالغين. هذا في حالة سكناهم ومعايشتهم لبيئة اللغة وثقافتها. وفي هذه الحالة يكتسب الطفل اللغة الأجنبية، بالطريقة التي يكتسب بها لغته الأم نفسها، فالطفل محاط باللغة طول الوقت، ولديه دافع ذاتي قوي لاكتسابها، لحاجته الماسة إليها في الوسط الذي يتكلمها. وهذه الحالة أو البيئة مثالية لاكتساب اللغة الأجنبية ولكنها لن تتوافر لكل طالب سعودي.

أما تعلم اللغة language learning أي دراسة اللغة في بيئة مدرسية نظامية، فتعتمد على المدرس والكتاب والوسائل الأخرى. وفي بيئة غير بيئة اللغة وثقافتها، كما يحدث في تدريس اللغة الإنجليزية لطلاب المرحلة المتوسطة والثانوية في المملكة، حيث تعتبر مادة من مواد المنهج، يتعلمها الطالب ولا يكتسبها بالممارسة والمعايشة. ففي هذا النوع من التعليم تكون فرص الممارسة محدودة، وتنقطع صلة الطالب باللغة بمجرد خروج مدرسها من الفصل. وفي هذه الحالة يكون صغر سن المتعلم عاملا معوقا وذلك لأن صغير السن لا يدرك الحاجة إلى اللغة الإنجليزية، ولذلك لن يكون دافعه للتعلم قويا. إضافة إلى ذلك

فإن تعلم الطفل لمفاهيم اللغة الإنجليزية سيكون أصعب لأن قدرات الطفل العقلية أقل من الكبار ولم تكتمل لديه مفاهيم لغته الأم حتى يمكن من خلالها شرح مفاهيم اللغة الإنجليزية.

٣ ـ الصفاء العاطفي لدى الأطفال، بمعنى أن الأطفال ليست لديهم ميول عدائية ضد اللغة الإنجليزية وثقافتها، فهم يتقبلون اللغةالإنجليزية وثقافتها بسهولة وهذا يسهل تعلمها والاستمرار فيه حتى إتقانها.

وهذا المبرر مبني على افتراض أن الطفل الذي يتعلم اللغة منذ صغره يشب على حب اللغة وثقافتها، وحب أهلها، مما يشجعه على دراستها. وهذا المبرر لا يتمشى مع سياسة المملكة التعليمية إذ أن تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة المتوسطة والثانوية لا يهدف إلى تثقيف النشء السعودي بثقافة أجنبية، إنجليزية كانت أو خلافها. بل الهدف هو الاستفادة من اللغة الإنجليزية في جميع المجالات التي يحتاج إليها الفرد والمجتمع السعودي، مع احتفاظ النشء السعودي، بهويتهم وثقافتهم الإسلامية ولغتهم العربية [١٠].

٤ ـ إن قدرة الصغير على تعلم اللغة الأجنبية واحتفاظه بهذه اللغة أكبر من قدرة البالغين وكبار السن «العلم في الصغر كالنقش في الحجر.» وهذا افتراض ثبت أنه لا ينطبق على تعلم اللغة الأجنبية في بيئة مدرسية [١١؛ ١٢، ص ص ١٧ـ١٨].

والواقع أن هذا المبرر لبدء تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية مبني على افتراض خاطىء في تقدير قدرات الطفل العقلية، ومقدرته على التذكر. فالحقيقة أن قدرة الطفل العقلية أقل ما تكون عند ولادته، وتتطور بتطور عمره، حتى حوالي الثلاثين من عمره تقريبا [١٣، ص ص٣-٢١]. فوزن رأس الطفل عند ولادته يشكل ٢٤٪ من وزنه عند البلوغ ويزيد هذا الوزن وقدرات الطفل العقلية بتطور عمره [١٣، ص ١٦]، وسهولة وسرعة اكتساب أبناء المبتعثين والمهاجرين للغة، إنما هي في الواقع نتيجة تكثيف ممارستهم للغة، وقوة دافعهم الذاتي لاكتسابها، لحاجتهم الماسة إلى أن يندمجوا في المحيط الذي يعيشون فيه، ويتكلموا لغته. ولذلك نجد أن أحسن القدرات اللغوية لأبناء المبتعثين

والمهاجرين هي قدرة النطق. ومن المشاهد أيضا أن الأطفال الذين يعايشون لغة ما يكتسبوها بسرعة وينسونها بسرعة، إذا ما غادروا بيئة اللغة. والحقيقة أن الأطفال لا يتمتعون بقدرات البالغين العقلية في التحليل والتركيب والتجريد وفهم القواعد واستنباطها، وفهم المعاني والمفاهيم اللغوية، التي تتطلبها دراسة اللغة في بيئة مدرسية محدودة الوقت. كما أن ذاكرة الأطفال محدودة، والمعاني التي يعبرون عنها بطلاقة عندما يكتسبون اللغة اكتسابا، إنما هي معان محدودة، وإن كانت تبدو لنا سليمة النطق، ويعبر عنها الطفل بطلاقة. فهي في مستوى عقلية الأطفال ومداركهم المحدودة وتتصل بالأشياء التي يتعاملون فيها في حياتهم اليومية. ولعل ضعف قدرات الأطفال العقلية ومحدودية ذاكرتهم، يعوض عنها المران المستمر والمكثف، والدافع القوي لاكتساب اللغة للاندماج في بيئة اللغة التي يعيش فيها الطفل الذي يكتسب اللغة اكتسابا. ولكن هذين العاملين (المران المكثف والدافع القوي) غير متوافرين لمن يتعلم اللغة الإنجليزية تعلما في بيئة غير بيئة تلك اللغة كحالة الدارسين لتلك اللغة في مدارس المملكة.

هذه أهم المبررات والافتراضات التي يتذرع بها الداعون إلى بدء تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية وقد ناقشناها مناقشة موجزة. ولهذا الاقتراح بتدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية بعض السلبيات والمآخذ.

سلبيات تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية

١ ـ إن بدء تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية سيزاحم مناهج الدين واللغة العربية التي تشكل معظم مناهج المرحلة الابتدائية. إذ إن الوقت الذي سيخصص لدراسة اللغة الإنجليزية، سيكون على حساب تلك المواد الأساسية في المرحلة الابتدائية، وسيكون تدريس اللغة الإنجليزية في مرحلة يكون الطالب فيها أحوج ما يكون لدراسة لغته الأم، ومبادىء دينه، وفي الوقت الذي تنجه نية القائمين على التعليم إلى تخفيف مناهج المرحلة الابتدائية وتطوير تعليم الدين واللغة العربية، وتركيزها في المرحلة الابتدائية. يضاف إلى هذا أن بدء تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية سيربك الطلاب لغويا وعاطفيا، ويزعزع ثقتهم بلغتهم، وسيجعلهم يتشربون بعض المفاهيم الأجنبية منذ الصغر، وهذا قد يبقى تأثيره إلى مراحل لاحقة [١٢، ص ص ٤١، ٤٢ ٤٥، ٤٦].

٢ ـ استحدثت نظريات جديدة في تدريس اللغات تقول بتدريس اللغة عبر تدريس ثقافة تلك اللغة وثقافة الشعب الناطق بها وانتشرت هذه النظريات. ولاقت هوى في نفوس الدول الاستعمارية، وذلك لأنها تحقق نشر لغاتها وثقافتها، ويتبع هذا انتشار نفوذها الاقتصادي والسياسي. وقد حصل هذا في الماضي في فرنسة المغرب العربي والعديد من الدول الأفريقية. ويحصل الآن في العديد من الدول الفقيرة، حيث يقضي على لغاتها وثقافتها، وبالتالي تتحول إلى مستعمرات ثقافية. ولقد ألفت كتب لتدريس اللغات تنطلق من هذه النظريات. وتدريس اللغة بهذا المضمون الثقافي في عمر مبكر له مخاطره، خاصة إن كانت اللغة لغة دولة أو حضارة مهيمنة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا وعلميا وتقنيا. فهذا سيهز ثقة الطفل بلغته وثقافته، ويجعله يتعاطف مع اللغة الأجنبية وثقافتها. وقد تؤثر على ولائه العاطفي لدينه ولغته وثقافته.

٣ ـ إن بدء تدريس الإنجليزية في المرحلة الابتدائية توجه يتناقض مع توجه الدول العربية في سياستها الرامية إلى تعريب التعليم عموما، وتعريب التعليم الجامعي خصوصا. وسيكون الوقت والمال الذي يصرف على تعليم اللغة الإنجليزية في المراحل المبكرة، على حساب اللغة العربية ومجهودات التعريب.

٤ ـ إن بدء تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية يزيد من أزمة مدرسي هذه اللغة. فحسب إحصائية العام الدراسي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ يعمل ٢٢٧٢ مدرسا للغة الإنجليزية في المرحلتين المتوسطة والثانوية للبنين منهم ٥٣١ مدرسا سعوديا والبقية غير سعوديين [١٤]. (١) ولو بدأ تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية ـ على افتراض أن اللغة مادة اختيارية أو إجبارية ـ في السنتين الخامسة والسادسة الابتدائية، فإن هذا يقتضي توفير مدرس واحد على الأقل في كل مدرسة ابتدائية في المملكة. وبعض المدارس تحتاج إلى أكثر من مدرس لكثرة الفصول. وهذا يعني ضرورة توفير ما يزيد على ٤٤٠٠ مدرس للغة الإنجليزية إضافة إلى الموجودين لأن عدد المدارس الابتدائية حسب ما ورد في

(١) انظر عدد مدرسي اللغة الإنجليزية في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

الكتاب الإحصائي لوزارة المعارف لعام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ يزيد على ٤٤٠٠ مدرسة ابتدائية [١٤]. (٢) أما إذا درست اللغة الإنجليزية منذ بداية المرحلة الابتدائية فإن هذا يعني مضاعفة عدد المدرسين السابق عدة مرات. هذا في مدارس البنين فقط، فماذا ستكون الحال لو طبق هذا بالنسبة لمدارس البنين والبنات معا؟

إن الدعوة إلى تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية من شأنها أن تخلق أزمة في توفير العدد اللازم من مدرسي هذه المادة لا قبل لوزارة المعارف أو رئاسة تعليم البنات بحلها. هذا فضلا عن الأعباء المالية الباهظة التي ستترتب على تنفيذ مثل هذا الاقتراح، علما بأن كلا الجهتين تعاني حاليا من نقص حاد في عدد المدرسين والمدرسات السعوديين لتلك المادة.

٥ ـ إن بدء تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية سيزيد من الهالة التي رسمت في عقول كثير من الآباء حول أهمية اللغة الإنجليزية، واقتران تعلمها بالمستقبل الجيد، وما إلى ذلك من الأوهام. ولقد أدت هذه الهالة إلى اندفاع بعض الآباء إلى تدريس أبنائهم اللغة الإنجليزية في الروضة، وفي المدارس الخاصة الابتدائية. وساعد ذلك على انتشار تلك المدارس، وابتزاز تلك المدارس للآباء، واستغلال خوفهم من رسوب أبنائهم في اللغة الإنجليزية مستقبلا. وأسهم هذا في اندفاع الناس إلى المدارس الخاصة، غير آبهين بما سيلحق بأبنائهم من مخاطر ثقافية ولغوية وعاطفية [١٢، ص ص ٤٧ـ٤٨].

٦ ـ إن هذا الإجراء ـ وهو دفع تدريس اللغة الأجنبية إلى المرحلة الابتدائية ـ قد جربته دول كالولايات المتحدة وبريطانيا في الستينيات (Foreign Language in the Elementary School (FLES movement) ولقد ثبت فشله، وكثرة تكاليفه، وخطورته على نمو الطلاب اللغوي والعاطفي، وولائهم لثقافتهم، الأمر الذي جعل تلك الدول تقصر تدريس اللغة الأجنبية على المرحلة الثانوية [١٥؛ ١٦؛ ١٧].

---

(٢) انظر عدد المدارس بمختلف مراحل تعليم البنين.

أمـا الطرف الآخر في الحوار حول تدريس اللغة الإنجليزية، فهو يدعو إلى إلغاء تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلتين المتوسطة والثانوية، ويدعو لتعريب التعليم، وإنشاء مؤسسة ترجمة وطنية، تهتم بالترجمة من كل اللغات إلى العربية. أو قصر تدريس اللغات الأجنبية في كليات للغات في الجامعات [٤؛ ٥؛ ٦]. وهذا الطرف ينطلق في اقتراحه هذا من واقع تدريس اللغة الإنجليزية، وحصيلة خريجي الثانوية. ويبرر اقتراحه هذا بالمبررات والاعتبارات الآتية:

١ ـ إن حصيلة الطالب بعد دراسة اللغة الإنجليزية لمدة ست سنوات بمعدل ٤ حصص أسبوعيا لو جمعت لبلغت ٤٨ ساعة فصلية. وهي لا تساوي ما بذل فيها من جهود وما أنفق عليها من مصروفات.

٢ ـ تشكل اللغة الإنجليزية سببا من أسباب تسرب الطلاب، وذلك لارتفاع نسبة الرسوب، وفشل كثير من الطلاب في تعلمها.

٣ ـ الـواقع المشاهد أن كل من احتاج إلى اللغة الإنجليزية في حياته العملية من موظفي الدولة أو من القطاع الخاص، سواء كان حاصلا على الثانوية أو الجامعة تعقد له دورات مكثفة فيها، ويبدأ دراسة الإنجليزية من جديد، في الداخل أو الخارج. وهذا دليل على عدم استفادة الطلاب من دراستها في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

٤ ـ إن جميع الكليات العلمية في جامعات المملكة تعيد تدريس اللغة الإنجليزية لطلبتهـا كمبتـدئين وذلك في سنة تحضيرية، كما في كليات الطب وجامعة البترول، وفي الدورات المكثفة في باقي الكيات العلمية الأخرى.

٥ ـ إن كليات التربية والآداب تقدم للطلبة المتخصصين في اللغة الإنجليزية دورة مكثفة في اللغة، وذلك لضعف حصيلتهم فيها، وعدم قدرتهم على مواصلة الدراسة في برنامج البكالوريوس.

٦ ـ إن طلبة البعثات في أمريكا وبريطانيا من خريجي الثانوية يبدأون دراسة اللغة الإنجليزية من جديد، وكأن دراستهم لها لمدة ٦ سنوات لم تكن.

٧ ـ إن المؤسسات والشركات التي تحتاج إلى اللغة الإنجليزية في أعمالها كالخطوط السعودية وأرامكو أنشأت معاهد لتدريس اللغة الإنجليزية لخريجي المدارس الثانوية على شكل دورات مكثفة.

٨ ـ إن كثيرا من الآباء الموسرين يرسلون أبناءهم في العطلات الصيفية لتعلم اللغة الإنجليزية في بريطانيا وأمريكا حيث يعيدون دراسة اللغة الإنجليزية من جديد.

هذه نماذج من واقع تدريس اللغة الإنجليزية وشواهد على أن تدريس اللغة الإنجليزية لم يأت بالنتيجة المرجوة، رغم طول الوقت المخصص له في المنهج، ورغم سخاء الدولة في الصرف عليه. إن تدريس اللغة الإنجليزية يعاد مرتين، الأولى في المرحلة المتوسطة والثانوية، والثانية بواسطة مؤسسات تعليمية أخرى في شكل دورات مكثفة، وسنوات تحضيرية في الجامعات، أو عبر معاهد في الداخل أو الخارج. هذا هو واقع تدريس اللغة الإنجليزية، الذي دعا البعض لاقتراح إلغاء تدريس اللغة الإنجليزية من مناهج المرحلتين المتوسطة والثانوية. إن الشواهد والمبررات التي يوردونها فيها الكثير من الصحة، كما أن حصيلة الطلاب لا شك ضعيفة. وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الحل، ونقترح حلولا نسوقها في هذا الصدد.

الحلول المقترحة

إن المتمعن في احتياجات المملكة العربية السعودية للغة الإنجليزية، ــ والمشار لها في بداية هذه الدراسة ــ والمدرك لوضع المملكة إسلاميا وعالميا، وعلاقاتها السياسية والاقتصادية بالعالم الخارجي، والمرحلة التي وصلت إليها في مسيرتها التنموية والتعليمية والصناعية، ليدرك بدون أدنى شك أهمية اللغة الإنجليزية للمملكة في الوقت الحاضر والمستقبل المنظور.

ولكن إذا أردنا تحديدا أكثر لمن يحتاجون اللغة الإنجليزية حاجة ماسة لا بد من الإجابة على السؤال الأول الذي طرح في بداية هذه الدراسة وهو: لمن تدرس اللغة الإنجليزية في المملكة؟ وهل هي مهمة لكل الدارسين في جميع المراحل التعليمية، أم تدرس لمن يحتاج إليها من الدراسين؟ وكيف نعرف من يحتاج إليها من الدارسين؟

للإجابة عن هذاالسؤال يمكن القول إنه في غياب تعريب التعليم الجامعي في التخصصات العلمية فإن اللغة الإنجليزية تعتبر أساسية لجميع الطلبة الذين يجتازون المرحلة الثانوية في القسم العلمي ويواصلون تعليمهم العالي في الكليات العلمية لأن لغة التدريس فيها هي الإنجليزية. أما الطلاب في القسم الأدبي فاللغة الإنجليزية أقل أهمية بالنسبة لهم وذلك لأنهم يستطيعون مواصلة تعليمهم الجامعي باللغة العربية. كذلك يوجد قطاع من الموظفين والعاملين في الدولة والمؤسسات العامة والخاصة يحتاجون إلى اللغة الإنجليزية حاجة ماسة بحكم أعمالهم. واللغة الإنجليزية لا شك مهمة لكل الدارسين الذين يخرجون من التعليم العام وذلك لشيوع تلك اللغة وكثرة استعمالاتها في هذا العصر الذي اتسم بسرعة الحركة والانفتاح ولكن أهمية هذه اللغة بالنسبة لطلاب الدراسات العلمية الجامعية والموظفين والعاملين الذين تتطلب أعمالهم الإلمام بتلك اللغة تصبح أهمية مطلقة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

أما فيما يخص الإجابة عن السؤال الثاني وهو: ما الوقت المناسب لتدريس اللغة الإنجليزية لمن يحتاج إليها من الدارسين ومتى يدرك هؤلاء الدارسون بأنفسهم أهمية اللغة لمستقبلهم العلمي والعملي؟ فيمكن القول إن التوقيت المناسب لتدريس اللغة الإنجليزية لمن يحتاج إليها هو بعد أن يدرك الدارس بنفسه أهمية اللغة الإنجليزية لمستقبله العلمي أو العملي ويقتنع بمدى حاجته إليها، وذلك لسبب بسيط وهو أن دراسة اللغة الأجنبية كالإنجليزية مثلا أمر ليس سهلا، ويحتاج إلى مجهود متصل لا يمكن أن يستمر في بذله إلا دارس اقتنع بأهمية اللغة لنفسه. فالاقتناع بالحاجة إلى اللغة يولد الدافع الذاتي القوي لدراستها، وبذل المجهود والتضحية المطلوبة لدراستها.

أما متى يدرك الدارسون بالمملكة أهمية اللغة الإنجليزية فيمكن القول إن الطلاب يشعرون بأهمية اللغة الإنجليزية عندما يرتقون في السلم التعليمي وتتسع مداركهم حول

مستقبلهم التعليمي والعملي والحياتي بصفة عامة. ويتبلور الشعور بأهمية اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية عندما يبدأ الطالب برسم اتجاهه في التعليم العالي وتتحدد هذه الأهمية بشكل أكبر عندما ينقسم الطلاب إلى مسار علمي ومسار أدبي في المرحلة الثانوية.

أما الموظفون والعاملون فيعلمون أهمية اللغة الإنجليزية بشكل عام. لكن تتحدد هذه الأهمية أكثر، عندما يعين الموظف أو العامل في عمل يتطلب الإلمام باللغة الإنجليزية. وقد يقول قائل: إن شعور الطالب بأهمية اللغة في المرحلة الثانوية متأخر جدا وفي ذلك الوقت لا يوجد في المنهج من الوقت ما يسمح بتدريس اللغة الإنجليزية. ولهؤلاء نسوق نتائج دراسات أجريت وأثبتت أن البالغين لديهم القدرة على تعلم اللغة في وقت قصير إذا توافرت لديهم القناعة بأهميتها، والحاجة إليها، وتوافر لديهم الدافع الذاتي القوي لتعلمها. ومن تلك الدراسات دراسة أجراها Asher and Price عام ١٩٦٩م [١٨]، ودراسة أجراها Olson and Samuels Snow and Hoefnagel-Hohle عام ١٩٧٨م [١٩]، ودراسة أجراها Oller and Nagato عام ١٩٧٤م [٢٠]، ودراسة أجراها Brustal عام ١٩٧٥م [١١؛ ١٢، ص ص ١٧-١٨]. ويعزز نتائج هذه الدراسات ما يشاهد في دراسة الطلبة السعوديين للغة في أمريكا وبريطانيا، وكذلك طلبة معهد الخطوط السعودية ومعاهد شركة أرامكو وطلبة الدورات المكثفة والسنة التمهيدية في كليات الطب وجامعة البترول وسواها. ومن تلك المشاهدات يتبين أن دراسة اللغة الإنجليزية على مدى ست سنوات بجرعات قليلة متباعدة لم تأت بحصيلة تذكر في اللغة. ولكن عندما تدرس اللغة في المعاهد، أو الدورات المكثفة، أو السنوات التمهيدية يتمكن الطالب السعودي من مواصلة تعليمه الجامعي باللغة الإنجليزية بعد دراسة اللغة الإنجليزية في مدة لا تزيد عن سنة. وقد سبق القول إن الطالب في هذه الظروف تجتمع له عوامل مهمة هي قوة الدافع وكثافة دراسة اللغة واكتمال قدراته العقلية وخبراته التعليمية وفعالية التدريس، وهذه أمور قد لا تتوافر في دراسة اللغة الإنجليزية في المراحل المبكرة. والواقع أن الطالب في المرحلة الثانوية خاصة طلبة القسم العلمي قد لا تنقصهم قوة الدافع للتعلم وذلك لإدراكهم لمدى حاجتهم للغة الإنجليزية لمواصلة تعليمهم الجامعي في التخصصات العلمية، ولا ينقصهم اكتمال قدراتهم العقلية وخبراتهم التعليمية وإنما تنقصهم كثافة تدريس اللغة وفعالية تدريسها.

بقيت الإجابة على السؤال الثالث وهو كيف يمكن تدريس اللغة الإنجليزية بفعالية لمن يحتاجها ولمن اقتنع بأهميتها لمستقبله العلمي والعملي. للإجابة على هذا السؤال أقترح الآتي:

١ ـ تكثيف تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية وخاصة السنتين الآخيرتين من المرحلة الثانوية. إن المدة المخصصة لتدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة المتوسطة والثانوية مدة طويلة وكافية للحصول على حصيلة لغوية إنجليزية لا بأس بها، فالطالب السعودي يدرس ٤ حصص أسبوعيا لمدة ٦ سنوات دراسية وهذه تعادل ٤٨ ساعة فصلية وهي فترة طويلة لا نجد ما يقاربها لدى الدول الأخرى ولكن فقدان أو ضعف دافع الطالب لدراسة اللغة الإنجليزية في المراحل المبكرة وتوزيع هذه المدة على مدى ست سنوات أفقدها فعاليتها. ولتلافي هذا يقترح أن يكثف تدريس اللغة في المرحلة الثانوية بحيث تكون ثمان حصص أسبوعيا لمدة ثلاث سنوات بدل أن تكون أربع حصص أسبوعيا لمدة ست سنوات، ومن الأفضل أن تكثف بشكل أكبر في الفترة النهائية من المرحلة الثانوية.

٢ ـ تدريس اللغة الإنجليزية بصفة إجبارية لطلبة القسم العلمي في المرحلة الثانوية وبالشكل المكثف المقترح آنفا وتدريسها بالكثافة نفسها بصفة اختيارية للأقسام الأخرى. وذلك حتى تتاح الفرصة لمن لديه الرغبة من الطلاب في تلك الأقسام لدراسة اللغة الإنجليزية.

٣ ـ إقامة مراكز لتدريس اللغة الإنجليزية، أو كليات لتدريس اللغات في جامعات المملكة، والتنسيق بين مناهجها ومناهج الدراسة المكثفة للغة الإنجليزية حتى تتحق الاستمرارية والتكامل وتقل نسبة النسيان للمهارات اللغوية المكتسبة، وبحيث تكون دراسة الإنجليزية في مراكز الجامعات أكثر تخصصا وتحقيقا للهدف منها. هذا مع التنبية إلى أن بعض مراكز تدريس اللغات في بعض الجامعات تقيم دورات مكثفة لأقسام نظرية لا تحتاج في الغالب إلى اللغة الإنجليزية، على الأقل في مرحلة البكالوريوس، ويصرف على تلك الدورات من الجهد والمال ووقت الطالب والمدرس ما يجب أن يصرف على من يحتاجون إلى اللغة حاجة ماسة لدراسة تخصصاتهم العلمية.

٤ ـ تحديد أهداف البرامج بشكل محدد يمكن تحقيقه في ضوء الوقت المتاح والوسائل المتوافرة. وتحديد أهداف سلوكية لكل جزء من أجزاء المنهج بحيث يسهل ملاحظتها ويسهل اختبار الطالب والتأكد من تحقيقها في سلوكه.

٥ ـ أن يخضع تصميم برامج تعليم اللغة الإنجليزية المكثف لما يحتاجه الطالب السعودي من المحتوى اللغوي والمهارات اللغوية التي تلزم الدارس في حياته العلمية والعملية.

٦ ـ تصميم برنامج للتقويم يشمل كل جوانب العملية التعليمية بطريقة موضوعية، كأداء الطالب، ودور المدرس، وفعالية طرق التدريس. . . إلى آخره.

٧ ـ نقل مسؤولية وضع اختبارات تحصيل الطلاب التي يترتب عليها النجاح والرسوب من المدرسين إلى جهات مركزية في إدارات التعليم بحيث يضع الأسئلة مختصون في القياس اللغوي، وبحيث لا تتاح الفرصة للمدرسين أن يضعوا أسئلة تتناسب مع تدريس الضعيف منهم وبذلك يتدنى مستوى تحصيل الطلاب في اللغة. وكذلك تصميم اختبارات تشخيصية تطبق بعد كل عدد من وحدات المنهج ليكتشف من خلالها الموجهون سير الدراسة ومستوى تحصيل الطلاب أو أي خلل في التدريس والعمل على تقويم ذلك الخلل في حينه.

٨ ـ رفع مستوى درجة النجاح في اللغة من ٤٠٪ إلى ٦٠٪ حتى لا يكتفي الدارس والمدرس بتحصيل مستوى متدن من النجاح، ويكيف الدارس دراسته، ويكيف المدرس تدريسه، لتحقيق هذا المستوى الضعيف من النجاح.

٩ ـ الشروع في إنتاج دروس اللغة الإنجليزية على شكل برنامج تليفزيوني يتم فيه استعمال اللغة في ظروف أقرب إلى استعمالها في الواقع، وإشراك أكثر الحواس في عملية التعليم والتعلم، وتوزيع نسخ من هذه الدروس على المدرسين لتكون عاملا معوضا ومساعدا للمدرس. ويمكن للطالب الحصول على هذه الدروس على شكل أشرطة فيديو،

ويمكن بثها في ساعات معينة من الإرسال التليفزيوني، ويمكن توفيرها في غرف معينة من المدرسة، لمن يريد متابعتها والاستفادة منها، ويمكن توزيعها على من يريدها من الطلاب.

١٠ـ استقصاء الدراسات التي تمت في مجال التقابل اللغوي بين اللغة العربية لغة الطلاب الأم واللغة الإنجليزية والقيام بدراسات في هذا المجال لاكتشاف الصعوبات التي تواجه الطلاب الناطقين بالعربية عند تعلمهم للغة الإنجليزية خاصة في النظام الصوتي والنحوي وبعض المواقف الثقافية التي قد يسبب الجهل بها بعض الإشكال لدارس اللغة الإنجليزية من العرب.

١١ـ العناية بإعداد مدرس اللغة الإنجليزية وتكثيف القبول في برامج إعداد مدرسي اللغة الإنجليزية في جامعات المملكة وذلك لسد النقص الحاد في مدرسي اللغة الإنجليزية وكذلك لمحاولة حل مشكلة كانت وما زالت وزارة المعارف تعاني منها ألا وهي استقدام مدرسي تلك المادة من الدول العربية والإسلامية وهم خريجو برامج بكالوريوس تركز على الأدب الإنجليزي وهذا بالطبع يختلف عن مناهج اللغة الإنجليزية في التعليم العام في المملكة والتي تركز على الجانب اللغوي بشكل كبير. والمشكلة في هذا تكمن في أن معظم مدرسي هذه المادة من الإخوة العرب يستقدمون للتدريس بشكل إعارة لمدة أربع سنوات وما أن يألفوا المنهج وطبيعة الدارس السعودي حتى تنتهي إعارتهم ثم يستقدم بدلهم آخرون ونتج عن هذا نوع من انقطاع العلاقة بين المدرس والمنهج وطبيعة الدارسين [٢١، ص ١١٤]. ولا بد لحل هذه المشكلة من تكثيف القبول في برامج إعداد مدرسي اللغة الإنجليزية من السعوديين وكذلك صقل الموجودين منهم على رأس العمل عبر دورات تدريبية تزيد من تأهيلهم اللغوي والمهني.

هذه جملة من المقترحات لتحسين تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية وخصوصا في مرحلة التعليم العام. وهي مقترحات يترتب عليها عدد من التبعات الإدارية والمالية والأكاديمية، ولكنها في مجملها أقل مما يصرف على تعليم اللغة الإنجليزية في وضعها الحالي. وهي بلا شك تتطلب تضحية من الكثير من المربين والمتصلين بتعليم هذه اللغة من الأكاديميين والمدرسين والموجهين والمسؤولين عن التعليم العام.

وفي هذا المقام يجب التنبيه إلى أهمية ومصيرية تعريب التعليم الجامعي وتعريب العلوم، إذ لا يمكن الاستمرار في تدريس العلوم باللغة الإنجليزية في الكليات العلمية إلى الأبد. فلا بد من الشروع في الترجمة والتعريب، ولا بد من إيجاد الكوادر البشرية والمؤسسات التي تترجم هذا الهدف السامي إلى واقع ملموس. ولا شك أن جهود التعريب والبدء فيها لا تتعارض مع تحسين تدريس اللغة الإنجليزية، لما لهذه اللغة من أهمية لدارس العلوم حتى ولو درست العلوم بالعربية، وذلك لكثرة ما ينشر بهذه اللغة من العلوم. إن متابعة ما ينشر بعد الترجمة والتعريب قد يفوت على المهتمين والباحثين الكثير. إضافة إلى هذا الاعتبار، فإن تدريس اللغة الإنجليزية بفعالية للمهتمين بالتخصصات العلمية من الأكاديميين والباحثين والمترجمين في المستقبل القريب على الأقل يصب أيضا في مجهود التعريب، فلا يستطيع أن يعرب العلوم إلا من تمكن في اللغة العربية واللغة الإنجليزية بالإضافة إلى تخصصه العلمي. وبهذا يتبين أنه لا يمكن الاستغناء نهائيا عن اللغة الإنجليزية. إضافة إلى هذا، فإن استعمالات اللغة الإنجليزية في المملكة ليست محصورة في التعليم الجامعي، بل هناك العديد من الاستعمالات والاحتياجات الأخرى في بعض قطاعات الدولة والتي لن تحلها عملية التعريب ولكن هذه الاحتياجات يمكن تأهيل من يقوم بها في مراكز تعليم اللغات في الجامعات أو المعاهد.

إن فكرة إيجاد مركز لترجمة العلوم وتعريبها أو كليات لتدريس اللغات وتخريج المترجمين فكرة جيدة. وتعريب العلوم هدف نبيل يجب على المهتمين بالتعليم وبالعربية السعي لتحقيقه بأسرع ما يمكن، ولكن هذا يجب ألا يكون على حساب تعليم اللغة الإنجليزية لمن يحتاج إليها من الدارسين والعاملين في المستقبل القريب. ولا بد من تحسين تعليمها لمريدها، بحيث لا تعطى أكثر من أهميتها الحقيقية كوسيلة للتعلم، أو تحقيق بعض المنافع الأخرى لبعض قطاعات المجتمع السعودي. وبحيث لا يكون تعلمها على حساب اللغة العربية، أو الهوية الإسلامية والعربية، لأبناء هذا البلد الذي شرفه الله بحماية دين الإنسانية ولغته. إن علينا أن نتذكر دائما ما قاله الشيخ أحمد بيرم التونسي في هذا المقام عام ١٩٣١م: «إذا علمت شخصا بلغته فقد نقلت العلم إلى تلك اللغة أما إذا علمته بلغة أخرى فلم تزد على أنك نقلت ذلك الشخص إليها» [١٢، ص٢]

المراجـــع

[١] «اللغـــة الإنجليزية: المشكلة ووسيلة التـــطوير.» *جريدة الـــرياض*، العـــدد ٥٧٦١ بتـاريخ ١٤٠٤/٦/٣٠هـ، ص١٦؛ والعدد ٥٠٦٣ بتاريخ ١٤٠٢/٥/٥هـ.

[٢] «تحقيق عن ظاهرة ضعف الطلاب في اللغة الإنجليزية.» *جريدة الرياض*، العدد رقم ٥٧٦٩ بتاريخ ١٤٠٤/٧/٨هـ، ص١٦؛ والعدد ٥٧٦٢ بتاريخ ١٤٠٤/٧/١هـ.

[٣] *جريدة الجزيرة*، العدد رقم ٣٨٩٧ بتاريخ ١٤٠٣/٨/١٠هـ.

[٤] «اقـــتراح بإنشـــاء مؤسســـة وطنية للتعـــريب.» *جريدة الجـــزيرة*، العـــدد رقم ٣٨٩٧ بتـاريخ ١٤٠٣/٨/١٠هـ، ص١٧.

[٥] «حوار مع وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية.» *مجلة اليمامة*، العدد رقم ٨٨١ بتاريخ ١٤٠٦/٣/١٥هـ، ص٢٧.

[٦] «ندوة عن تعريب المناهج: ضرورة يحققها قرار سياسي.» *مجلة اليمامة*، العدد رقم ٨٨٢ بتاريخ ١٤٠٦/٣/٢٢هـ، ص ص ٢٦-٢٩.

[٧] المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف. *منهج المرحلة المتوسطة للبنين*. الرياض، ١٣٩١هـ.

[٨] المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف. *منهج المرحلة الثانوية العامة*. الرياض، ١٣٩٤هـ.

[٩] المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط. *خطة التنمية الرابعة، ١٤٠٥-١٤١٠هـ*، الرياض، ١٤٠٥هـ.

[١٠] المملكـة العربية السعودية، وزارة المعارف. *سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية*. ط٣. الرياض، ١٤٠٠هـ.

[١١] Burstal, Claire et al. "Primary French in the Balance." *Educational Research*, 17 (1975), 193-98.

[١٢] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة البحوث التربوية، *تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية*. تونس، ١٩٨٣م.

[١٣] Diller, Karl C., ed. *Individual Differences & Universals in Language Learning Aptitude*. Rowley: Newbury House Publishers, 1981.

[١٤] المملكـة العـربية السعـودية، وزارة المعـارف. *الفكـرة الإحصـائية لمدارس وزارة المعـارف لعام ١٤٠٤-١٤٠٥هـ*، مج١، ٢، ٣.

[١٥] Krachen, Stephen D. et al. "Age, Rate, and Eventual Attainment in Second Language Acquisition," *TESOL Quarterly*, 13 (1979), 573-82.

[١٦] Page, Mary M. "We Dropped FLES." *Modern Language Journal*, 50,3 (1972), 139-41.

[١٧] Durelte, Ronald. "A Five Year FLES Report." *Modern Language Journal*, 56, 1 (1972), 23-24.

[١٨] Asber, James J., and B.S. Price. "The Learning Strategy of the Total Physical Response: Some Age Differences." *Child Development*, 38 (1976), 1219-77.

[١٩] Olson, L.L., and S.J. Samuele. "The Relationship between Age and Accuracty of Foreign Language Pronunciation." *Journal of Educational Research*, 66 (1973), 263-68.

[٢٠] Oller, John W., and N. Nagats. "The Long Term Effects of FLES." *Modern Language Journal*, 58 (1974), 15-19.

[٢١] المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج . *التقرير الختامي للندوة العلمية لتطوير طرائق تدريس اللغة الإنجليزية بمراحل التعليم العام بدول الخليج العربي*. الكويت، ١٩٨٣م .

Teaching English in Saudi Arabia: To Whom, When and How Should English Be Taught?

Eid A.S. Al-Shammary
Assistant Professor, Center of European Languages and Translation
College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. The growing economic interdependence of many countries and the huge development in the means of communication and transportation compel almost all countries to teach at least one foreign language. The need for teaching a foreign language produced sizeable research on many aspects of this field such as learners' characteristics, timing of instruction, curriculum contents, the effects of foreign language learning on the mother language and culture, and other related issues.

The teaching of English was and still is the topic of debate among concerned Saudi educators. This debate has produced two distinct trends. The proponents of the first trend suggest to extend the English instruction to the elementary stage. They justify their proposition by the realistic growing need for English in many sectors of Saudi society. They also have some educational justifications for their suggestions. The proponents of the second trend suggest to eliminate the English instruction. As an alternative they propose establishing a national agency for translation and arabization from all languages into Arabic. They also call for the arabization of university education. They justify their proposition by the weakness of Saudi students in English despite the long time and high expenses allocated for English instruction. They also justify their proposition by some linguistic, cultural and religious considerations.

The position of Saudi Arabia both Islamically and internationally, and its growing need for English in many sectors will reveal the importance of English for Saudi Arabia. The challenge facing Saudi educators is how to answer the following questions quickly and accurately: 1) Who should be taught English? 2) when should English be taught? and 3) what are the most effective methods to teach it? These questions have been answered briefly in this article.

It is very important to improve English instruction for those who need it. However, pushing English instruction into the elementary stage will not improve English learning. This solution has been tried in many countries and failed. In addition to the reservations that many parents have about this solution, it will be very costly and difficult to attain in Saudi Arabia. It is also important to recognize the vitality of arabizing higher education. A nation that has pride in its native language should not continue to teach sciences in English forever in its institutions. these two trends in the debate are contradictory. However, they can be made complementary. This can be done by a plan whereby efforts to improve English teaching become a part of a more comoprehensive plan for arabizing higher education in Saudi Arabia.